**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "الأنفال" الآية / 27-29/**

**- الصارم المسلول على شاتم الرسول.**

**- فتاوى**

**..............................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الأنفال:27-29]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلا الله. لا إله إلا الله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} خطابٌ من الله للمؤمنين، وفيه تشريفٌ لهم، وتذكيرٌ لهم بالإيمان الذي يُوجبُ أن يستقيمُوا على أمرِه ويتَّقوه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} لَا تَخُونُوا اللَّهَ ورسولَهُ بمخالفةِ أمرِه وارتكابِ نهيه؛ فإنَّ ذلك خيانةٌ؛ لأنَّ اللهَ ائتمنَ العبدَ على شرائعِه -أوامرِه ونواهيه-، هذه هي الأمانةُ التي عُرِضتْ على السماوات والأرض فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، التكاليفُ الشرعيةُ، فالصلاةُ عند العبد أمانةٌ، والصيام الذي فرضَه الله أمانةٌ، وجوارحُ الإنسان عنده أمانةٌ, سمعُه وبصرُه وفَرْجُه وبطنُهُ, مؤتمنٌ على هذا كلِّه، بأنْ يصونَ ذلك كلّه عن معصيةِ الله ورسولِه, فتركُ الواجباتِ وارتكابُ المحرماتِ خيانةٌ من العبدِ لِما ائتمنَه الله عليه ورسولُهُ.

{لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} يعني: وأنتم على علمٍ بالمخالفةِ، مخالفةُ الإنسان وهو يعلمُ أنَّ ما ارتكبَهُ حرامٌ، وأنَّ ما تركَهُ واجبٌ تكون أغلظَ ممَّنْ حصلَ منه ذلك غفلةً وجهلًا.

{وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} كذلك المالُ الذي ملَّكَهُ الله للإنسان وأعطاهُ الإنسان, وكذلك الأولاد كلُّ هذا أمانة. أنتَ مؤتمنٌ على مَالِكَ، يُطلَبُ منك أن تضعَهُ في مواضعِه، ولا تصرفُهُ فيما حرَّمَ الله، ولا تطلب المال وتكتسبه مما حرَّمَ الله, فالمال والأولاد فتنةٌ، يعني: ابتلاء, الإنسانُ مُبتلًى بما يُعطى بمالٍ وولد, هل يتقي اللهَ في ذلك؟ أو يخالفُ شرعَ الله ويتَّبعَ هواهُ والنفسَ الأمّارةَ بالسوء؟ وذلك بالبخلِ بما أوجبَ اللهُ أو بكسبِ المالِ من غير حِلِّهِ أو إنفاقِهِ في غير مَحلِّهِ.

وكذلك الأولادُ هم أمانةٌ عند العبدِ مسؤول عنهم, (كلُّكُم راعٍ وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ)، فيجبُ على مَن آتاه الله الأولاد أنْ يقومَ بحقوقِهم، وأعظمُ الحقوق أن يربيَهم التربيةَ الصالحةَ على طاعةِ الله ورسوله, يُرَبِّيهم على إقامِ الصلاة وعلى فعلِ الخير وتركِ المنكرِ، فعلِ المعروف وتركِ المنكر, و(كلُّكُم راعٍ وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ).

{وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} فعلى العبد أن يأخذَ بالأسبابِ التي ينالُ بها هذا الأجرَ، أنْ يأخذَ بالأسباب التي يصلُ بها إلى هذا الفضلِ العظيمِ والأجرِ العظيمِ, والأجرُ العظيمُ الذي عند الله إنما يُنالُ بطاعته، يُنال بطاعتِه، بتقواهُ، بخشيتِه في السرِّ والعلانية، بإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاة وصومِ رمضان، وبحفظِ الجوارحِ عن معاصي الله, بهذا يُنال ما عند الله, {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ} [البقرة:110]

{وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} وفي هذا ترغيبٌ، ترغيبٌ فيما عند الله من الفضلِ والخيرِ والأجرِ العظيم. فمَن عَلِمَ ذلك وآمنَ به فعليه أن يأخذَ بالأسبابِ التي يَنالُ بها هذا الأجر العظيم، لا إله إلّا الله، فحفظُ الأمانات التي اؤتُمِنَ عليها العبدُ من جهةِ الله أو من جهةِ العباد، حفظُهذه الأمانات وأداؤُها هو ما يُنالُ به هذا الأجر عند الله, والخيانةُ -خيانةُ الأماناتِ- من أسبابِ الحرمانِ، بل من أسبابِ حرمانِ العبدِ من هذا الأجر العظيم، ولهذا ذكرَ لَمَّا نهى اللهُ عن الخيانةِ -خيانةِ الأمانات- ذكَّرَ العبادَ أنَّ الله عندَه أجرٌ عظيمٌ يُنالُ بأداءِ الأمانات، ويُحرم ويفوتُ بالخيانة في الأمانات{وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ}.

ثمّ قال -تعالى-:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ} بفعلِ ما أمرَكُم به وتركِ ما نهاكم عنه ورسولُه, {إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} يعني: يجعل عندكم فرقانًا وبصيرةً تَفْرِقُون بها بين الحقِّ والباطلِ، والخيرِّ والشرِّ، والهدى والضلالِ, بين أولياءِ الله وأعداءِ الله، الفرقانُ هذا هو العلمُ الصحيحُ، يعرفُ به العبدُ الحلالَ من الحرام والحقَّ من الباطل، والجاهلون المعرضون لا فرقانَ عندَهم، لا يَفْرِقُون بين هذه الأضدادِ, لا يَفْرِقُ بين وليٍّ اللهِ وعدوّ الله، لا يَفْرِقُ بين ما أحلَّ اللهُ وما حرَّمَ اللهُ، ولهذا يجترئُ على حُرُماتِ الله ويسوِّي بين ما فرَّقَ اللهُ بينه.

{إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} هذه ثمراتٌ هذه من ثمراتِ التقوى أنْ يُعطيَ الله العبدَ بصيرةً وعلمًا نافعًا يميِّزُ به بين الخير والشر، ومِن ثمراتِ التقوى: تكفيرُ الذنوب وتكفيرُ السيئات {إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وهو كريمٌ -سبحانه وتعالى-، فَلْيَسْأَلِ العبدُ ربَّهُ من فضلِهِ، نسألُ اللهَ من فضله، نسألُه -تعالى- من فضله أنْ يُكفِّر عنا السَّيئات ويغفرَ لنا الذنوب ويهديَنا صراطَه المستقيم بمنِّهِ وكرمِهِ.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**قالَ الإمامُ البغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ} قَالَ السُّدِّيُّ: كَانُوا يَسْمَعُونَ الشَّيْءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُفْشُونَهُ، حَتَّى يَبْلُغَ الْمُشْرِكِينَ.**

**وَقَالَ الزُّهْرِيُّ وَالْكَلْبِيُّ: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي أَبِي لُبَابَةَ، هَارُونَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيَّ، مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَاصَرَ يَهُودَ قُرَيْظَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصُّلْحَ عَلَى مَا صَالَحَ عَلَيْهِ إِخْوَانَهُمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، عَلَى أَنْ يَسِيرُوا إِلَى إِخْوَانِهِمْ إِلَى أَذَرِعَاتٍ وَأَرِيحَاءَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُعْطِيَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَبَوْا وَقَالُوا: أَرْسِلْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَكَانَ مُنَاصِحًا لهم؛ لأنَّ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَعِيَالَهُ كَانَتْ عندَهُمْ، فبعثه رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَآتَاهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ مَا تَرَى، أَنَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ؟ فَأَشَارَ أَبُو لُبَابَةَ بِيَدِهِ عَلَى حَلْقِهِ أَنَّهُ الذَّبْحُ، فَلَا تَفْعَلُوا، قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: وَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَشَدَّ نَفْسَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَبَرَهُ قَالَ: (أَمَا لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذَا فَعَلَ مَا فَعَلَ فَإِنِّي لَا أُطْلِقُهُ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ)، فَمَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، لَا يَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ قَدْ تِيبَ عَلَيْكَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَحُلُّ نَفْسِي حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ الَّذِي يَحُلُّنِي، فَجَاءَهُ فَحَلَّهُ بِيَدِهِ،**

**الشيخ:** اللهم صلِّ وسلم عليه، صلى الله عليه وسلـم

**القارئ: ثُمَّ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَمَامِ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (يَجْزِيكَ الثُّلُثُ فَتَصَدَّقْ بِهِ)، فَنَزَلَتْ فِيهِ {لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}.**

**{وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ} أَيْ: وَلَا تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أَنَّهَا أَمَانَةٌ. وَقِيلَ: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا فَعَلْتُمْ، مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْحَلْقِ، خِيَانَةٌ.**

**قَالَ السُّدِّيُّ: إِذَا خَانُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَقَدْ خَانُوا أَمَانَاتِهِمْ.**

**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَا تَخُونُوا اللَّهَ} بِتَرْكِ فَرَائِضِهِ {وَالرَّسُولَ} بِتَرْكِ سُنَّتِهِ.**

**{وَتَخُونُوا أَمَانَتَكُمْ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ مَا يَخْفَى عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي ائْتَمَنَ اللَّهُ عَلَيْهَا.**

**قَالَ قَتَادَةُ: اعْلَمُوا أَنَّ دِينَ اللَّهِ أَمَانَةٌ فَأَدُّوا إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مَا ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَحُدُودِهِ، وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا.**

**{وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} قِيلَ: هَذَا أَيْضًا فِي أَبِي لُبَابَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ أَمْوَالَهُ وَأَوْلَادَهُ كَانُوا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ مَا قَالَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ.**

**وَقِيلَ: هَذَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ.**

**أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيُّ -إِمْلَاءً- وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ارَزْمَوَيْهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الْأُسُودِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُتِيَ بِصَبِيٍّ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: (أَمَا إِنَّهُمْ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لِمِنْ رَيْحَانِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-).**

**{وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} لِمَنْ نَصَحَ للَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَدَّى أَمَانَتَهُ.**

**قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ} بِطَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتَهُ، {يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا}**

**قَالَ مُجَاهِدٌ: مَخْرَجًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.**

**وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: مَخْرَجًا فِي الدِّينِ مِنَ الشُّبُهَاتِ.**

**وَقَالَ عِكْرِمَةُ: نَجَاةً أَيْ يُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَ.**

**وَقَالَ الضَّحَّاكُ: بَيَانًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ يُظْهِرُ اللَّهُ به حقَّكَمْ ويُطفئُ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ. وَالْفُرْقَانُ مَصْدَرٌ كَالرُّجْحَانِ وَالنُّقْصَانِ. {وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} يَمْحُ عَنْكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، {وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.**

**الشيخ:** لا إله إلّا الله.

**(الصارم البتار)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه: "الصارم المسلول على شاتم الرسول –-صلى الله عليه وسلـم-":**

**الحديثُ التاسعُ: قصةُ ابنُ أبي سَرْحٍ، وهِيَ مما اتفقَ عليها أهلُ العلمِ، واستفاضَتْ عندَهُم استفاضةً يُستغنى عن روايةِ الآحادِ، وذلك أثبتُ وأقوى مما رواهُ الواحدُ العَدْلُ، فنذكرُها مشروحةً لِيَتَبَيَّنَ وجهُ الدَّلالةِ منها:**

**عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ بنِ أبي وقَّاصٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟) فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: (إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ) رواهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيحٍ.**

**وراوه النسائيُّ كذلك بأبسطَ من هذا عن سعدٍ قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ آمنَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- إلا أربعة نفرٍ وقالَ: (اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ, عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ, وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ, وَمَقِيسُ بْنُ ضَبَابَةَ, وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ) فأمَّا عبدُ اللهِ بنُ خَطَلٍ فأُدرِكَ وهو متعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ فاستبقَ إليهِ سعيدُ بنُ حارثٍ وعمَّارُ بن ياسرٍ فسبقَ سعيدٌ عمَّارًا -وكان أشبَّ الرجلَين- فقتلَهُ. وأمَّا مقيسُ بن صَبَابة فأدركَهُ الناسُ في السُّوقِ فقتلوهٌ.**

**وأمَّا عِكرِمةُ بنُ أبي جَهلٍ فرَكِبَ البَحرَ، فأصابَتهم عاصِفٌ، فقال أصحابُ السَّفينةِ: أخلِصوا؛ فإنَّ آلِهَتَكم لا تُغني عنكم شَيئًا ههنا. فقال عِكرِمةُ: وَاللهِ لَئنْ لم يُنجِني في البَحرِ إلَّا الإخلاصُ، لا يُنجِني في البَرِّ غَيرُه، اللَّهمَّ إنَّ لكَ عَهدًا إنْ أنتَ عافَيْتَني ممَّا أنا فيه أنْ آتيَ محمَّدًا حتى أضَعَ يَدي في يَدِه، وَلَأجِدَنَّه عَفُوًّا غَفورًا كَريمًا، فجاء وأسلمَ**

**الشيخ:** الله أكبر، الله أكبر، سبحان الله، لا إله إلا الله، ذلك فضلُ الله يمنُّ به على مَن يشاء.

**القارئ: وأمَّا عبدُ اللهِ بنُ سَعدِ بنِ أبي سَرحٍ فإنَّه اختَبأ عِندَ عُثمانَ بن عفَّان، فلمَّا دَعا رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- الناسَ إلى البَيعةِ جاء به حتى أوقَفَه على النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ثمَّ ذكرَ الباقي كما رواهُ أبو داودَ.**

**وعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- قال: كانَ عبدُ اللهِ بنُ سعدٍ ابنُ أبي سَرْحٍ يَكتُبُ لِرَسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- فأزَلَّهُ الشَّيطانُ، فلَحِقَ بالكُفَّارِ، فأمَرَ به النَّبيُّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- أنْ يُقتَلَ يومَ الفتحِ، فاستَجارَ له عُثمانُ، فأجارَهُ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- رواهُ أبو داودَ.**

**وروى محمدُ بن سعدٍ في "الطبقاتِ" عن عليِّ بن زيدٍ عن سعيدِ بن المسيّبٍ أنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أمرَ بقتلِ ابنِ أبي سَرْحٍ يومَ الفتحِ وفَرْتَنى وابنُ الزَّبعري وابنُ خطلٍ، فأتاهُ أبو بُردةَ وهو متعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ فبقرَ بطنَهُ، وكان رجلٌ من الأنصارِ قد نذرَ إنْ رأى ابنَ أبي سرحٍ أن يقتلَهُ، فجاءَ عثمانُ -وكانَ أخاهُ مِن الرَّضاعةِ- فشفعَ لهُ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد أخذَ الأنصاريُّ بقائمِ السيفِ ينظرُ إلى النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- متى يُومئُ إليهِ أنْ يقتلَهُ، فشفعَ له عثمانُ حتى تركَهُ، ثم قالَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- للأنصاريِّ: (هَلَّا وفيتَ بنذرِكَ)، فقالَ: يا رسولَ اللهِ وضعتُ يدي على قائمِ السيفِ أنتظرُ متى تومئُ فأقتلُهُ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (الإيماءُ خيانةٌ، ليس لنبيٍّ أنْ يُوْمِئَ).**

**وقال محمد بن إسحاقٍ في روايةِ ابن بكيرٍ عنه: قالَ أبو عبيدةَ بن محمد بن عمارِ بن ياسرٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي بكرِ بن حزمٍ: إنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- حين دخلَ مكةَ وفرقَ جيوشَهُ أمرَهُم أن لا يقتلُوا أحدًا إلا مَن قاتلَهُم إلا نفرًا قد سمَّاهُم رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وقالَ: (اقتلوهُم وإنْ وجدتموهُم تحتَ أستارِ الكعبةِ) عبدُ اللهِ بن خَطَلٍ وعبدُ اللهِ ابنُ أبي سرحٍ، وإنما أمَرَ بابنِ أبي سرحٍ؛ لأنهُ كان قد أسلمَ، فكان يكتبُ لرسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- الوحيَ فرجعَ مشركًا ولحقَ بمكةَ، فكان يقولُ لهم: إني لأُصرِّفهُ كيفَ شئتُ، أنهُ ليأمرُنِي أنْ أكتبَ لهُ الشيءَ فأقولُ لهُ: أو كذا أو كذا فيقولُ: نعم، وذلك أنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- كان يقولُ: "عليمٌ حليمٌ" فيقول له: أو أكتبُ "عزيزٌ حكيمٌ" فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، كلاهُمَا سواءٌ.**

**قال ابن إسحاق: حدَّثَنِي شرحبيلُ بن سعدٍ أن فيه نزلتْ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} [الأنعام:93] فلمَّا دخلَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مكةَ فرَّ إلى عثمانَ بن عفَّانٍ -وكان أخاهُ من الرضاعةِ- فغيَّبَهُ عندَه حتى اطمأنَ أهلُ مكةَ فأتى رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فاستأمنَ له فصمتَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم طويلًا وهو واقفٌ عليه ثم قالَ: (نعم) فانصرفَ به فلمَّا ولَّى قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (ما صَمَتُّ إلا رجاءَ أن يقومَ إليهِ بعضُكُمْ فيقتلُهُ) فقالَ رجلٌ مِن الأنصار: يا رسولَ الله ألَا أَوْمَأْتَ إليَّ فأقتلُهُ فقالَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ النبيَّ لا يقتلُ بالإشارةِ).**

**وقال ابنُ إسحاقٍ في روايةِ إبراهيمَ بن سعدٍ عنهُ: حدَّثَنِي بعضُ علمائِنا أنَّ ابنَ أبي سرحٍ رجعَ إلى قريشٍ فقالَ: واللهِ لو أشاءُ لقلتُ كما يقولُ محمدٌ، وجئتُ بمثلِ ما يأتي بهِ، إنهُ لَيَقُولُ الشيءَ وأصرفُهُ إلى شيءٍ فيقولُ: أصبتَ، ففيهِ أنزلَ اللهُ –تعالى-: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} فلذلكَ أمرَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بقتلِهِ.**

**قال ابنُ إسحاقٍ عن ابنِ أَبي نجيحٍ قالَ: كان رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- عَهِدَ إلى أمرائِهِ من المسلمينَ حين أمرَهُم أن يدخلُوا مكةَ ألَّا يُقَاتِلُوا إلا أحدًا قاتلَهُم، إلا أنه قد عهدَ في نفرٍ سمَّاهُم أمرَ بقتلِهم وإنْ وُجِدُوا تحتَ أستارِ الكعبةِ، منهم عبدُ اللهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سرحٍ، وإنما أمرَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بقتلِهِ؛ لأنه كان أسلمَ وكان يكتبُ لرسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- الوحيَ، فارتدَّ مشركًا راجعًا إلى قريشَ فقالَ: والله إني لأصرفُهُ حيثُ أريدُ إنه ليُملي عليَّ فأقولُ: أو كذا أو كذا فيقولُ: نعم، وذلك أنَّ رسولَ اللهَ -صلى الله عليه وسلم- كان يُملي عليهِ فيقولُ: "عزيزٌ حكيمٌ" أو "حكيمٌ حليمٌ" فكانَ يكتبُها على أحدِ الحرفَينِ فيقولُ: "كلٌّ صوابٌ".**

**ورَوَينا في مغازي معمَّر عن الزهريّ في قصةِ الفتحِ قالَ: فدخلَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- فأمرَ أصحابَهُ بالكفِّ وقالَ: (كُفُّوا السِّلاحَ، إلا خزاعة من بكرٍ ساعةً) ثمَّ أمرَهُم فكفُّوا فآمنَ الناسُ كلُّهم إلا أربعةٌ: ابنُ أبي سرحٍ وابنُ خَطَلٍ ومقيسٌ الكناني وامرأةٌ أخرى، ثم قالَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (إنِّي لمْ أُحَرِّمْ مكةَ، ولكنَّ اللهَ حرَّمَها وإنَّها لمْ تَحِلَّ لأحدٍ مِن قبلِي ولا تحلُّ لأحدٍ بعدي إلى يومِ القيامةِ، وإنَّما أحلَّها اللهُ لي ساعةً من نهارٍ) قالَ: ثمَّ جاء عثمانُ بن عفانٍ بابنِ أبي سرحٍ فقالَ: بايعْهُ يا رسولَ اللهِ، فأعرضَ عنهُ، ثمَّ جاءَهُ من ناحيةٍ أخرى فقال: بايعْهُ يا رسولَ اللهِ، فأعرضَ عنهُ، ثمَّ جاءَهُ أيضًا فقالَ: بايعْهُ يا رسولَ اللهِ، فمدَّ يدَهُ فبايعَهُ، فقالَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: (لقدْ أعرضتُ عنهُ وإنِّي لأَظُنُّ بعضَكُم سيقتلُهُ) فقالَ رجلٌ من الأنصارِ: فهلَّا أومضتَ إليَّ يا رسولَ اللهِ فقال: (إنَّ النبيَّ لا يُومِضُ) فكأنهُ رآهُ غدرًا.**

**وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابنِ شهابٍ قالَ: وأمرَهُم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يَكُفُّوا أيديَهُم فلا يقاتِلُوا أحدًا إلا مَن قاتلَهُم وأمرَهُم بقتلِ أربعةٍ منهمْ عبدُ اللهِ بن سعدِ بن أبي سرحٍ والحويرثُ بن نقيدٍ وابنُ خَطَلٍ ومقيسِ بن صبابةٍ أحدُ بني ليثٍ، وأمرَ بقتلِ قَيْنتَيْنِ لابنِ خطلٍ تُغَنِّيانِ بهجاءِ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثمَّ قال: ويقالُ أمرَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- في قتلِ النَّفرِ أنْ يُقتلَ عبدَ اللهِ بن أبي سرحِ وكانَ ارتدَّ بعدَ الهجرةِ كافرًا فاختبأَ حتى اطمأنَ الناسُ، ثمَّ أقبلَ يريدُ أن يبايعَ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- فأعرضَ عنهُ؛ ليقومَ رجلٌ من أصحابِه فيقتلُهُ، فلم يقُمْ إليهِ أحدٌ ولم يشعرُوا بالذي في نفسِ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فقال أحدُهم: لو أشرتَ إليَّ يا رسولَ اللهِ ضربتُ عنقَهُ فقالَ: (إنَّ النبيَّ لا يفعلُ ذلكَ) ويقالُ: أجارَهُ عثمانُ بن عفَّانٍ وكانَ أخاهُ من الرَّضاعةِ، وقُتِلَتْ إحدى القَيْنتَيْنِ وكمنتِ الأخرى حتى استُؤمِنَ لها.**

**وذكرَ محمد بن عائدٍ في مغازيهِ هذه القصةَ مثلَ ذلك.**

**وذكرَ الواقديُّ عن أشياخِهِ قالوا: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرُبّمَا أَمْلَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِيعٌ عَلِيمٌ فَيُكْتَبُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فَيَقْرَأُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَقُولُ: كذاكَ قالَ اللهُ، ويُقِرُّهُ. فَافْتُتِنَ وَقَالَ: مَا يَدْرِي مُحَمّدٌ مَا يَقُولُه، إنّي لَأَكْتُبُ لَهُ مَا شِئْتُ، هَذَا الّذِي كَتَبْت يُوحَى إلَيّ كَمَا يُوحَى إلَى مُحَمّدٍ.**

**وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْ الْمَدِينَةِ إلَى مَكّةَ مُرْتَدّا، فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَمَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَلَمّا كَانَ يَوْمَئِذٍ جَاءَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ إلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَكَانَ أَخَاهُ مِنْ الرّضَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَخِي، إنّي وَاَللهِ أستجيرُ بكَ فَاحْتَبِسْنِي هَاهُنَا، وَاذْهَبْ إلَى مُحَمّدٍ فَكَلّمْهُ فِي، فَإِنّ مُحَمّدًا إنْ رَآنِي ضَرَبَ الّذِي فِيهِ عَيْنَايَ، إنّ جُرْمِي أَعْظَمُ الْجُرْمِ، وَقَدْ جِئْت تَائِبًا. فَقَالَ عثمان: بَلْ اذْهَبْ مَعِي. قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَاَللهِ لَئِنْ رَآنِي لَيَضْرِبَن عُنُقِي وَلَا يُنَاظِرُنِي، قَدْ أَهْدَرَ دَمِي، وَأَصْحَابُهُ يُطْلِبُونَنِي فِي كُلّ مَوْضِعٍ. فَقَالَ عُثْمَانُ: انْطَلِقْ معي، فَلَا يَقْتُلُك إنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يُرَعْ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ألا بِعُثْمَانَ، أَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَاقِفَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ عَلَى النّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنّ أُمّهُ كَانَتْ تَحْمِلُنِي وَتُمْشِيهِ، وَتُرْضِعُنِي وتفطمُهُ، وَكَانَتْ تُلْطِفُنِي وَتَتْرُكُهُ، فَهَبْهُ لِي. فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجَعَلَ عُثْمَانُ كُلّمَا أَعْرَضَ عَنْهُ النّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِوَجْهِهِ اسْتَقْبَلَهُ فَيُعِيدُ عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامَ، فَإِنّمَا أَعْرَضَ النّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْهُ؛ إرَادَةَ أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، لِأَنّهُ لَمْ يُؤَمّنْهُ، فَلَمّا رَأَى أَلّا يُقْدَمَ أَحَدٌ، وَعُثْمَانُ قَدْ أَكَبّ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَبّلُ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُبَايِعُهُ فِدَاك أَبِي وَأُمّي! فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم). ثُمّ الْتَفَتَ إلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: (مَا مَنَعَكُمْ أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ مِنْكُمْ إلَى هَذَا الْكَلْبِ فَيَقْتُلَهُ؟) أَوْ قَالَ: (الْفَاسِقِ). فَقَالَ عَبّادُ بْنُ بِشْرٍ: أَلَا أَوْمَأْت إلَيّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فو الذي بَعَثَك بِالْحَقّ إنّي لَأَتّبِعُ طَرَفَك مِنْ كُلّ نَاحِيَةٍ رَجَاءَ أَنْ تُشِيرَ إلَيّ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. وَيُقَالُ: قَالَ هَذَا أَبُو الْيُسْرِ، وَيُقَالُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنّي لَا أَقْتُلُ بِالْإِشَارَةِ. وَقَائِلٌ يَقُولُ: إنّ النّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال يومئذ: (إنّ النبيَّ لَا تَكُونُ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ).**

**الشيخ:** لا إله إلا الله، سبحان الله العظيم، حظُّهُ، لا إله إلا الله، إذا أرادَ اللهُ أمرًا هيِّئَ أسبابَه، يسَّر الله له الأمر على يدِ رضيعِهِ وأخيهِ عثمان -رضي الله عنه-، فإسلامُه وسلامتُه من حسناتِ عثمان -رضي الله عنهما-، رضي الله عنهما جميعًا**.**

**القارئ: فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَعَلَ يَفِرّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كُلّمَا رَآهُ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِأَبِي وَأُمّي، لَوْ تَرَى ابْنَ أُمّ عَبْدِ اللهِ يَفِرّ مِنْك كُلّمَا رَآك! فَتَبَسّمَ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (أَلَمْ أُبَايِعْهُ وَأُؤَمّنْهُ؟) قَالَ: بَلَى أَيْ رَسُولَ اللهِ! وَلَكِنّهُ يَتَذَكّرُ عَظِيمَ جُرمِهِ فِي الْإِسْلَامِ. فَقَالَ النّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الْإِسْلَامُ يَجُبّ مَا كَانَ قَبْلَهُ). فَرَجَعَ عُثْمَانُ إلَى ابْنِ أَبِي سَرْحٍ فَأَخْبَرَهُ، فَكَانَ يَأْتِي فَيُسَلّمُ عَلَى النّبِيّ مَعَ النّاسِ.**

**فوجهُ الدَّلالةِ أنَّ عبدَ اللهِ بن سعدِ بن أبي سرحٍ افترى على النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه كانَ يُتَمِّمُ له الوحيَ ويكتبُ لهُ ما يريدُ فيُوافقُهُ عليهِ، وأنه يصرفهُ حيثُ شاءَ ويُغَيِّرُ ما أمرَهُ به من الوحي، فيُقِرُّهُ على ذلكَ وزعمَ أنهُ سيُنزلُ مثلَ ما أنزلَ اللهُ إذ كانَ قد أُوحِيَ إليهِ في زعمِهِ كما أُوحِيَ إلى رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الطعنٌ على رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وعلى كتابهِ -والافتراءِ عليهِ بما يوجبُ الريبَ في نبوتِهِ- قدرٌ زائدٌ على مجردِ الكفرِ به والردةِ في الدِّينِ، وهو من أنواعِ السَّبِّ.**

**وكذلك ما افترى عليه كاتبٌ آخر مثلَ هذه الفريةِ قصمَهُ اللهُ وعاقبَهُ عقوبةً خارجةً عن العادةِ؛ ليَتبيَّنَ لكلِّ أحدٍ افتراؤُه؛ إذ كان مثلُ هذا يوجبُ في القلوبِ المريضةِ ريبًا بأنْ يقولَ القائلُ: "كاتبُهُ أعلمُ الناسِ بباطنِهِ وبحقيقةِ أمرِهِ"، وقد أخبرَ عنهُ بما أخبَرَ، فمِن نصرِ اللهِ لرسولِه أنْ أظهرَ فيه آيةً يُبين بها أنه مُفترٍ.**

**روى البخاري في صحيحِه عن عبدِ العزيزِ بن صهيبٍ عن أنسٍ قالَ: "كان رجلٌ نصرانيٌّ فأسلمَ وقرأَ البقرةَ وآلَ عمران، وكان يكتبُ للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- فعادَ نصرانيًّا فكانَ يقولُ: لا يدري محمدٌ إلا ما كتبتُ لهُ، فأماتَهُ اللهُ فدفنوهُ فأصبحَ وقد لفظتْهُ الأرضُ فقالوا: هذا فعلُ محمد وأصحابِهِ، نبشُوا عن صاحبِنا فألقوهُ فحفرُوا له واعمقُوا في الأرضِ ما استطاعُوا، فأصبحَ وقدْ لفظتْهُ الأرضُ فعلمُوا أنه ليسَ من الناسِ فألقَوهُ".**

**ورواه مسلمٌ من حديثِ سليمانَ بن المغيرةِ عن ثابتٍ عن أنسٍ قال: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ يَكْتُبُ للنبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَعرَفُوهُ، قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا**

**الشيخ:** الله أكبر، آيةٌ من آياتِ اللهِ، [....] فيه خزيٌ وفضيحةٌ، وهذا من آثارِ افتراءِه على الرسولِ -عليه الصلاة والسلام-, فالافتراءُ على اللهِ ورسولِهِ من أظلمِ الظُّلمِ {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذبًا}.

**القارئ:** **فهذا الملعونُ الذي افترى على النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أنه ما كانَ يدري إلا ما كَتَبَ لهُ قصمَهُ الله وفضحَهُ بأنْ أخرجَه من القبرِ بعد أن دُفِنَ مرارًا، وهذا أمرٌ خارجٌ عن العادةِ يدلُّ كلَّ أحدٍ على أنَّ هذا عقوبةٌ لِمَا قالَه وأنه كان كاذبًا؛ إذ كان عامةُ الموتى لا يصيبُهم مثلُ هذا وأنَّ هذا الجرمَ أعظمُ من مجردِ الارتدادِ، إذ كان عامةُ المرتدين يموتونَ ولا يصيبُهم مثلُ هذا، وأنَّ اللهَ منتقمٌ لرسولِه ممَّنْ طعنَ عليه وسَبَّهُ، ومظهرٌ لدينِه، ولكذبِ الكاذبِ إذا لم يمكنِ الناسَ أن يقيمُوا عليهِ الحدَّ.**

**ونظيرُ هذا ما حدَّثَنَاهُ أعدادٌ من المسلمينَ العدول أهلُ الفقهِ والخبرةِ عمَّا جربوهُ مراتٍ متعددةٍ في حصرِ الحصونِ والمدائنِ التي بالسواحلِ الشاميَّةِ لَمَّا حصرَ المسلمونَ فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنَّا نحنُ نحصرُ الحصنَ أو المدينةَ الشهرَ أو أكثرَ من الشهرِ، وهو ممتنعٌ علينا حتى نكادُ نيأسُ منها، حتَّى إذا تعرَّضَ أهلُهُ لسبِّ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- والوقيعةِ في عرضِهِ، تعجَّلنا فتحهُ وتيسَّر، ولم يكدْ يتأخَّرُ إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك، ثم يُفتحُ المكانُ عَنوةً، ويكونُ فيهم ملحمةٌ عظيمةٌ قالوا: حتَّى إنْ كنَّا لَنَتَبَاشرُ بتعجيلِ الفتحِ إذا سَمِعْناهم يقعونَ فيهِ، مع امتلاءِ القلوبِ غيظًا عليهِم بما قالوا فيهِ.**

**الشيخ:** -صلى الله عليه وسلـم-

**القارئ: وهكذا حدَّثَنِي بعضُ أصحابِنا الثقاتُ أن المسلمينَ من أهلِ المغربِ حالُهم مع النَّصارى كذلك، ومن سُنَّةِ اللهِ أنْ يُعَذِّبَ أعداءَهُ تارةً بعذابٍ من عندِهِ، وتارةً بأيدي عبادِه المؤمنينَ.**

**وكذلك لـمَّا تمكَّنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من ابنِ أبي سَرحٍ أهدرَ دمَهُ لـمَّا طعنَ في النُّبوةِ وافترى عليهِ الكذبَ، مع أنهُ قد آمنَ جميعُ أهلِ مكةَ الذين قاتلوهُ وحاربوهُ أشدَّ المحاربةٍ، ومع أنَّ السُّنةَ في المرتدِّ أنه لا يُقتلَ حتى يُستتابَ إما وجوبًا أو استحبابًا.**

**وسنذكرُ -إنْ شاءَ الله- أنَّ جماعةً ارتدُّوا على عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثم دُعُوا إلى التوبةِ وعُرضِتْ عليهِم حتَّى تابُوا وقُبِلَتْ توبتُهُم.**

**وفي ذلك دليلٌ على أنَّ جرمَ الطاعنِ على الرسولِ صلى الله عليه وسلم السابِّ له أعظمُ من جرمِ المرتدِّ، ثم إنَّ إباحةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم دمَهُ بعدَ مجيئِهِ تائبًا مسلمًا وقولِهِ: (هَلًّا قَتَلْتُمُوهُ)، ثمَّ عفوهُ عنهُ بعد ذلكَ، دليلٌ على أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان لهُ أن يقتلَهُ وأن يعفوَ عنه ويعصمَ دمَهُ، وهو دليلٌ على أنَّ لهُ -صلى الله عليه وسلم- أن يقتلَ مَنْ سَبَّهُ، وإنْ تابَ وعادَ إلى الإسلامِ.**

**يُوضِّحُ ذلك أشياءٌ:**

**منها: أنه قد رُوِيَ عن عكرمةَ أنَّ ابنَ أبي سرحٍ رجعَ إلى الإسلامِ قبلَ فتحِ مكةَ، وكذلك ذكرَ آخرون أنَّ ابنَ أبي سرحٍ رجعَ إلى الإسلامِ قبل فتحِ مكةَ، إذ نزلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بها، وقد تقدَّمَ عنه أنه قالَ لعثمانَ قبلَ أن يقدمَ به على النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: (إنّ جُرْمِي أَعْظَمُ الْجُرْمِ، وَقَدْ جِئْت تَائِبًا). وتوبةُ المرتدِّ إسلامُهُ.**

**ثمَّ إنه جاءَ إلى النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- بعد الفتحِ وهدوءِ الناسِ وبعد ما تابَ فأرادَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من المسلمينَ أنْ يقتلوهُ حينئذٍ، وتربَّصَ زمانًا ينتظرُ فيهِ قتلَهُ، ويظنُّ أنَّ بعضَهم سيقتلُهُ، وهذا دليلٌ واضحٌ على جوازِ قتلِهِ بعد إسلامِهِ.**

**وكذلك لَمَّا قالَ له عثمانُ: إنهُ يفرُ منكَ كلما رآكَ قالَ: (ألمْ أبايعْهُ وَأُؤَمِّنُهُ)، قال: بلى، ولكنهُ يتذكَّرُ عظيمَ جرمِهِ في الإسلامِ فقالَ: (الإسلامُ يجبُّ ما قبلَهُ) فبيَّنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ خوفَ القتلِ سقطَ بالبيعةِ والأمانِ، وأنَّ الإثمَ زالَ بالإسلامِ، فعُلِمَ أنَّ السَّابَّ إذا عادَ إلى الإسلامِ جَبَّ الإسلامُ إثمَ السَّبِّ، وبَقِيَ قتلُهُ جائزًا حتى يوجدَ إسقاطُ القتلِ ممَّنْ يملكُهُ، إنْ كانَ ممكنًا.**

**الشيخ:** وهذا في حياة النبي-**صلى الله عليه وسلم**- ممكنٌ، وبعد حياته غيرُ ممكنٍ، لا يمكنُ لأحدٍ أن يُسقطَ حقَّ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، لا الإمامُ ولا غيرُه، إذن فالسابُّ يتحتَّمُ قتلُه ولابدَّ.

**القارئ: وسيأتي -إن شاء الله تعالى- ذكرُ هذا في موضعِهِ، فإنَّ غَرَضَنَا هنا أنْ نُبيِّنَ أنَّ مجردَ الطعنِ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والوقيعةَ فيهِ يوجبُ القتلَ في الحالِ التي لا يُقتَلُ فيه لمجردِ الرِّدَّةِ، وإذا كان ذلك مُوجبًا للقتلِ استوى فيه المسلمُ والذميُّ؛ لأنَّ كلَّ ما يوجبُ القتلَ سوى الرِّدَّةِ يستوي فيه المسلمُ والذميُّ.**

**وفي كتمانِ الصحابةِ لابنِ أبي سرحٍ ولإحدى القَيْنَتَيْنِ دليلٌ على أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يوجبْ قتلَهُم، وإنَّما أباحَهُ مع جوازِ عفوِهِ عنهم، وفي ذلك دليلٌ على أنه كانَ مخيَّرًا بين القتلِ والعفوِ، وهذا يؤيِّدُ أنَّ القتلَ كان لحقِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم.**

**واعلمْ أنَّ افتراءَ ابنِ أبي سرحٍ والكاتبِ الآخرِ النصرانيّ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بأنه كان يتعلَّمُ منهما افتراءٌ ظاهرٌ.**

**وكذلك قولُهُ: "إني لأُصرِّفهُ كيفَ شئتُ، أنهُ ليأمرُنِي أنْ أكتبَ لهُ الشيءَ فأقولُ لهُ: أو كذا أو كذا فيقولُ: نعم"، فريةٌ ظاهرةٌ؛ فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ لا يُكْتِبُهُ إلا ما أنزلَهُ اللهُ ولا يأمرُهُ أنْ يُثبِتُ قرآنًا إلا ما أوحاهُ اللهُ إليهِ ولا ينصرفُ له كيفَ شاءَ، بل ينصرفُ كما يشاءُ الله.**

**وكذلك قولُهُ: "إنّي لَأَكْتُبُ لَهُ مَا شِئْتُ، هَذَا الّذِي كَتَبْتُ يُوحَى إلَيّ كَمَا يُوحَى إلَى مُحَمّدٍ، وإنَّ محمدًا إذا كان يتعلَّمُ منِّي فإنِّي سأُنزلُ مثلَ ما أنزلَ اللهُ" فريةٌ ظاهرةٌ؛ فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يكنْ يُكتبِهُ ما شاءَ، ولا كانَ يُوحَى إليهِ شيءٌ.**

**وكذلك قولُ النصرانيِّ: "ما يدري محمدٌ إلا ما كتبتُ لهُ" من هذا القبيلِ، وعلى هذا الافتراء حاقَ به العذابُ واستوجبَ العقابَ.**

**ثمَّ اختلفَ أهلُ العلم: هل كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أقرَّهُ على أنْ يكتبَ شيئًا غيرَ ما ابتدأَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإكتابِهِ؟ وهل قالَ له شيئًا؟ على قولَين:**

**أحدُهما: أنَّ النصرانيَّ وابنَ أبي سرح افتَرَيَا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ذلك كلَّهُ، وأنه لم يصدُرْ منهُ قولٌ فيهِ إقرارٌ على كتابةِ غيرِ ما قالَهُ أصلًا، وإنَّما لَمَّا زيَّنَ لهما الشيطانُ الردةَ افترَيا عليهِ؛ ليُنَفِّرا عنه الناسَ، ويكونُ قبولُ ذلك منهما متوجِّهًا؛ لأنَّهُما فارقاهُ بعدَ خبرةٍ، وذلك أنه لم يُخبِرْ أحدٌ أنه سمعَ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يقولُ له: "هذا الذي قلتَه أو كتبتَه صوابٌ"، وإنما هو حالَ الرِّدَّةِ أخبرَ أنه قالَ له ذلكَ، وهو إذ ذاكَ كافرٌ عدوٌّ يفتري على اللهِ ما هو أعظمُ من ذلك.**

**يُبيِّنُ ذلك أنَّ الذي في الصحيحِ أنَّ النصرانيَّ كان يقولُ: "ما يدري محمدٌ إلا ما كتبتُ له"، نعم، ربَّما كان هو يكتبُ غيرَ ما يقولُهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ويُغيِّرُهُ ويزيدُهُ ويُنقصُهُ، فظنَّ أنَّ عمدةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على كتابتِهِ مع ما فيهِ من التبديلِ، ولم يدرِ أنَّ كتابَ اللهِ آياتٌ بيناتٌ في صدورِ الذينَ أُوتوا العلمَ، وأنه لا يغسلُهُ الماءُ، وأنَّ اللهَ حافظٌ لهُ، وأنَّ اللهَ يُقرئُ نبيَّهُ فلا ينسى إلا ما شاءَ اللهُ مما يريدُ رفعَهُ ونسخَ تلاوتِهِ، وأنَّ جبريلَ كان يعارضُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالقرآنِ كلَّ عامٍ، وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إذا نزلَ عليه آيةٌ أقرأَها لعددٍ من المسلمينَ يتواترُ نقلُ الآيةِ بهم، وأكثرُ مَنْ نقلَ هذه القصةِ من المفسِّرينَ ذكرَ أنه كانَ يُمْلِي عليهِ "سَمِيعًا عَلِيمًا" فيكتبُ هو "عَلِيمًا حَكِيمًا" وإذا قالَ: "عَلِيمًا حَكِيمًا" كتبَ "غَفُورًا رَحِيمًا"، وأشباهِ ذلكَ، ولم يذكرْ أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قالَ له شيئًا.**

**قالوا: وإذا كان الرجلُ قد عُلِمَ أنه من أهلِ الفِريةِ والكذبِ حتى أظهرَ اللهُ كذبَهُ آيةً بينةً، والرواياتُ الصحيحةُ المشهورةُ لم تتضمَّنْ إلا أنهُ قالَ عَن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ما قالَ أو أنه كتبَ ما شاءَ فقط، عُلِمَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يقلْ له شيئًا.**

**قالوا: وما رُوِيَ في بعضِ الرواياتِ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ، فهو منقطعٌ، أو مُعَلَّلٌ، ولعلَّ قائلَهُ قالَهُ بناءً على أنَّ الكاتبَ هو الذي قالَ ذلكَ، ومثل هذا قد يلتبسُ الأمرُ فيهِ حتى يشتبهَ ما قالَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وما قيلَ إنهُ قالَهُ، وعلى هذا القولِ فلا سؤالَ أصلًا.**

**القولُ الثاني: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ له شيئًا فروى الإمامُ أحمدُ وغيرُه من حديثِ حمَّادِ بنِ سلمةَ أنبأنا ثابتٌ عن أنسٍ أنَّ رجلًا كان يكتبُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فإذا أملى عليه "سَمِيعًا عَلِيمًا" يقولُ: كتبتُ "سَمِيعًا بَصِيرًا" قال: (دَعْهُ)، وإذا أملى عليهِ "عَلِيمًا حَكِيمًا" كتبَ "عَليمًا حَلِيمًا"، قالَ حمَّادٌ نحوَ ذَا. قال: وكانَ قد قرأَ البقرةَ وآلَ عمران وكانَ مَن قرأَهما فقدْ قرأَ قرآنًا كثيرًا، فذهبَ فتنصَّرَ وقالَ: لقدْ كنتُ أكتبُ لمحمدٍ ما شئتُ، فيقول: (دَعْهُ) فماتَ فدُفِنَ فنبذتْهُ الأرضُ مرتينِ أو ثلاثًا قالَ أبو طلحةَ: فلقدْ رأيتُهُ منبوذًا فوقَ الأرضِ. رواهُ الإمامُ أحمدُ.**

**حدَّثَنَا يزيدُ بن هارونَ حدَّثَنا حميدٌ عن أنسٍ أنَّ رجلًا كانَ يكتبُ لرسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليهِ وسلمَ- وقدْ قرأَ البقرةَ وآلَ عمرانَ، وكانَ الرجلُ إذا قرأَ البقرةَ وآلَ عمرانَ جدَّ فينَا، يعني: عَظُمَ، فكانَ النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمُ يُملِي عليهِ: غفورًا رحيمًا فيكتبْ عليمًا حكيمًا، فيقولُ له النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: (اكتُبْ كذا وكذا، اكتب كيفَ شئتَ)، ويُمْلِي عليهِ عليمًا حكيمًا فيكتبُ سميعًا بصيرًا، فيقولُ اكتُبْ كيفَ شئتَ، فارتدَّ ذلكَ الرجلُ عنِ الإسلامِ، فلحقَ المشركينَ، وقالَ: أنا أعلمُكمْ بمحمدٍ إنْ كنتُ لأكتبُ ما شئتُ، فماتَ ذلك الرجلُ فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: (إنَّ الأرضَ لا تقبلُهُ)، قال أنسٌ: فحدثني أبو طلحةَ أنَّه أتى الأرضَ التي ماتَ فيها ذلكَ الرجلُ، فوجدَهُ منبوذًا، قال أبو طلحةَ: ما شأنُ هذا الرجلِ ؟ قالوا: "قدْ دفنَّاه مرارًا فلمْ تقبَلْهُ الأرضُ" فهذا إسناد صحيح.**

**وقد قالَ مَن ذهبَ إلى القولِ الأولِ: أعلَّ البزارُ حديثَ ثابتٍ عن أنسٍ قالَ: رواهُ عنهُ ولمْ يُتابعْ عليهِ، ورواهُ حميدٌ عن أنسٍ قالَ: وأظنُّ حميدًا إنَّما سمعَهُ مِن ثابتٍ قالوا: ثمَّ إنَّ أنسًا لم يذكرْ أنهُ سمعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أو شهدَهُ يقولُ ذلكَ، ولعلَّهُ حكى ما سمعَ.**

**وفي هذا الكلامِ تكلُّفٌ ظاهرٌ، والذي ذكرنَاهُ في حديثِ ابنِ إسحاقَ والواقديِّ وغيرهما يوافقُ لظاهرِ هذه الروايةِ. وكذلك ذكرَ طائفةٌ من أهلِ التفسيرِ، وقد جاءتْ آثارٌ فيها بيانُ صفةِ الحالِ على هذا القولِ، ففي حديثِ ابنِ إسحاقَ: وذلك أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ: "عَلِيمٌ حَكِيمٌ" فيقول: "أوْ أكتبُ عزيزٌ حكيمٌ" فيقولُ لهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (نعمْ كلاهُمَا سواءٌ) وفي الروايةِ الأخرى: وذلكَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ يُملِي عليهِ فيقولُ: "عزيزٌ حكيمٌ أو حكيمٌ عليمٌ" فكانَ يكتبُها على أحدِ الحرفَين فيقولُ: (كلٌّ صوابٌ).**

**ففي هذا بيانٌ؛ لأنَّ كلا الحرفَين كانَ قد نزلَ، وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يقرأُهُما ويقولُ له: "اكتبْ كيفَ شئتَ مِن هذينِ الحرفينِ فكلٌّ صوابٌ" وقد جاءَ مُصرَّحًا عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قالَ: (أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ، إن قلتُ: عزيزٌ حكيمٌ أو غفورٌ رحيمٌ، فهو كذلكَ، ما لم يُختَمْ آيةَ رحمةٍ بعذابٍ أو آيةَ عذابٍ برحمةٍ).**

**وفي حرفِ جماعةٍ من الصحابةِ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} والأحاديثُ في ذلك منتشرةٌ تدلُّ على أنَّ مِن الحروفِ السبعةِ التي نزلَ عليها القرآنُ أنْ تُختمَ الآيةُ الواحدةُ بعدةِ أسماءٍ من أسماءِ اللهِ على سبيلِ البدلِ، يخيرُ القارئُ في القراءةِ بَأيِّهَا شاءَ، وكانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُخَيِّرُهُ أنْ يكتبَ ما شاءَ من تلكَ الحروفِ، وربما قرأَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بحرفٍ من الحروفِ فيقولُ له: "أو أكتبُ كذا وكذا" لكثرةِ ما سمعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يخيِّرُ بين الحرفَينِ فيقولُ لهُ النبي صلى الله عليه وسلم: (نعم، كلاهُمَا سواءٌ)؛ لأنَّ الآيةَ نزلَتْ بالحرفينِ، وربما كتبَ هو أحدَ الحرفينِ ثمَّ قرأهُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأقرَّهُ عليهِ؛ لأنه قد نزلَ كذلك أيضًا.**

**وختمُ الآي بمثلِ "سَمِيعٌ عَلِيمٌ" و"عَلِيمٌ حَكِيمٌ" و"غَفُورٌ رَحِيمٌ" أو بمثلِ "سَمِيعٌ بَصِيرٌ" أو "عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أو {عَلِيمٌ حَلِيمٌ} كثيرٌ في القرآنِ، وكان نزولُ الآيةِ على عدةٍ من هذهِ الحروفِ أمرًا معتادًا، ثم إن اللهَ نسخَ بعضَ تلك الحروفِ لَمَّا كان جبريلُ يعارضُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالقرآنِ في كلِّ رمضانَ، وكانت العرضةُ الأخيرةُ هي حرفُ زيدِ بن ثابتٍ الذي يقرأُ الناسُ به اليومَ، وهو الذي جمعَ عثمانُ والصحابةُ رضي الله عنهم أجمعينَ عليه الناسَ، ولهذا ذكرَ ابنُ عباسٍ هذه القصةَ في الناسخِ والمنسوخِ، وكذلك ذكرَها الإمامُ أحمدُ في كتابِه "الناسخُ والمنسوخُ"؛ لتضمُّنِها نسخَ بعضِ الحروفِ، ورُوي فيها وجهٌ آخرُ.**

**ورُوِيَ الإمامُ أحمدُ في "الناسخ والمنسوخ": حدَّثنا مسكينُ ابن بُكيرٍ ثنا معانٌ قال: وسمعتُ أبا خلفٍ يقول: كانَ ابن أبي سَرْحٍ كتبَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم القرآنَ فكانَ ربَّما سألَ النبيّ صلى الله عليه وسلم عن خواتمِ الآي {يَعْمَلُونَ} و {يَفْعَلُونَ} ونحو ذا فيقولُ لهُ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (اكتبْ أيَّ ذلكَ شئتَ)، قال: فيُوفِّقُهُ اللهُ للصوابِ من ذلكَ، فأتى أهلَ مكة مُرتدًّا فقالوا: يا ابنَ أبي سرحٍ كيفَ كنتَ تكتبُ لابنِ أبي كبشةَ القرآنَ؟ قال: أكتبُهُ كيف شئتُ قال: فأنزلَ اللهُ في ذلك: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} الآيةَ كلها. قالَ النبي صلى الله عليه وسلم يومَ فتحِ مكةً: (مَنْ أخذَ ابنَ أبي سرحٍ فليضربْ عنقَهُ حيثما وجدَهُ، وإنْ كان متعلِّقًا بأستارِ الكعبةِ).**

**ففي هذا الأثرِ أنه كانَ يسألُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن حرفينِ جائزينِ فيقولُ له: (اكتبْ أيَّ ذلك شئتَ) فيُوفِّقُهُ اللهُ للصوابِ فيكتبُ أحبَّ الحرفينِ إلى اللهِ، إنْ كان كلاهُما منزلًا أو يكتبُ ما أنزلهُ اللهُ فقط إنْ لم يكنِ الآخرُ منزلًا، وكانَ هذا التخييرُ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم إمَّا توسعةً -إنْ كان اللهُ قد أنزلَهُمَا- أو ثقةً بحفظِ اللهِ وعلمًا منه بأنه لا يكتبُ إلا ما أنزلَ، وليس هذا يُنكَرُ في كتابٍ تولَّى اللهُ حفظَهُ وضمنَ أنه لا يأتيهِ الباطلُ مِن بينِ يديهِ ولا مِن خلفِه.**

**وذكرَ بعضُهم وجهًا ثالثًا: وهو أنهُ ربما كان يسمعُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يملُهُ الآيةَ حتى لم يبقَ منها إلا كلمةً أو كلمتانِ فيستدلُّ بما قرأَ منها على باقيها كما يفعلُه الفَطِنُ الذكيُّ فيكتبُهُ ثم يقرأهُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فيقولُ: (كذلك أُنزلَتْ)، كما اتفقَ مثلُ ذلكَ لعمرَ في قولِه: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون:14]**

**وقد روى الكلبيُّ عن أبي صالحٍ عن ابن عباسٍ مثلَ هذا في هذه القصةِ -وإن كان هذا الإسنادُ ليس بثقةٍ- قالَ: عن ابنِ أبي سرحٍ أنه كان تكلَّمَ بالإسلامِ وكان يكتبُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في بعضِ الأحايينِ، فإذا أملى عليه "عَزِيزٌ حَكِيمٌ" كتبَ "غَفُورٌ رَحِيمٌ" فيقولُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (هذا وذاكَ سواءٌ)، فلما نزلتْ {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:12] أملاهَا عليهِ فلمَّا انتهى إلى قولهِ: {خَلْقًا آخَرَ} عجبَ عبدُ اللهِ بن سعدٍ فقالَ: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذا أُنْزِلَتْ عليَّ فاكتبْهَا) فشكَّ حينئذٍ وقالَ: لئنْ كان محمدٌ صادقًا لقد أُوحِيَ إليَّ كما أُوحيَ إليهِ، ولئنْ كانَ كاذبًا لقدْ قلتُ كما قالَ، فنزلتْ هذه الآية.**

**ومما ضُعِّفَتْ به هذهِ الروايةُ أنَّ المشهورَ أنَّ الذي تكلَّم بهذا عمرُ بن الخطابِ رضي الله عنه.**

**ومِن الناس مَن قالَ قولًا آخر**

**الشيخ:** لا إله إلّا الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله، الله المستعان

**الأسئلة:**

**السؤال1: إدارةُ المرأةِ للرجلِ في مدرسةٍ أو مستشفًى مختلطٌ، هل يدخلُ في حديثِ: (لَنْ يُفْلِحَ قومٌ ولَّوا أمرَهُمْ امرأةً)؟**

**الجواب:** {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} [النساء:34] الأصل أن الولايات للرجالِ، وهذا التصرفُ وتوليةُ النساءِ للرجالِ هذا مستمدٌّ من أممِ الكفرِ، أدخلوها على المسلمين واستقبلَها المسلمون وعملُوا به؛ تقليدًا وتبعيَّةً للكفار, فإذا تولّت امرأةٌ على مدرسة على الرجالِ فإنهم يفوتُهُم من الخيرِ والفلاحِ بحسبِ ذلك.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: أنا فتاةٌ أبلغُ من العمرِ سبعةَ عشرَ سنةً, لي صديقٌ في مواقعِ التواصلِ الاجتماعيّ، نحن أصدقاء منذ عامٍ، ونُعتبرُ كالإخوةِ، ولا يوجدُ بيننا حديثٌ أو كلماتٌ مجرمةٌ** [لعلها: محرمة], **ولكن نسألُ عن حالِ بعضِنا، فهل يجوزُ الاستمرارُ في محادثتِهِ، أم أنَّ هذه الصَّداقةَ محرَّمةٌ؟**

**الجواب**: لا، هي صداقةٌ فيها مدخلٌ للشيطان؛ فإنَّ الشيطانَ يستدرجُ الإنسان شيئًا فشيئًا، لا يبدأُهُ بالأمر الفاحش, هذا وسيلةٌ، وسيلةٌ إلى أن يستدرجَكم الشيطانُ ويزيِّنَ لكما الانتقالَ من هذه الحال إلى الحالِ التي يحبُّها الشيطانُ، ولا سيما أنَّ هذه محادثة خاصَّةٌ، ففيها قَدْرٌ من الخلوة, فيها قَدْرٌ من الخلوة، التحدثُ بالهاتفِ، فخيرٌ لكما تركُ هذه العلاقة وهذه الصداقة, أَلَا تجدينَ صديقةً وأختًا لكِ في اللهِ تُحدِّثينها وتحدثكِ؟ ما لقيتِ إلا رجلًا شابًّا يستمتعُ، يستمتع بصوتكِ؟

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: تقول السائلة: أنا تأخرتُ في الزواجِ، وأريدُ أن أَعُفَّ نفسِي وأتجنبَّ الحرامَ، فماذا أفعلُ, هل أنتظرُ فقط أو أذهبُ لخاطبةٍ وأضعُ مواصفاتِي, أم أكتفي بالدعاءِ والاستغفارِ والصدقةِ والعملِ الصالحِ؟**

**الجواب:** لا مانع، اجمعي بين الأمرين: الدُّعاءُ، والتوجهُ إلى الله، وحسنُ الظن، والرّجاء أنَّ الله يتيحُ لكِ ويهيئُ لكي الزوجَ الصالح, وإذا عُرفتْ امرأةٌ أمينةٌ تتوسَّطُ بين الرجالِ والنساءِ بالخِطبة، فلا مانع أنتذكري لها رغبتكِ؛ لتكون واسطةً بينكِ وبين مَنْ يرغبُ بالزواج بمثلكِ**.**

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4:هل القولُ للقاتلِ: "لو لمْ تستعجِلْ بالقتلِ لماتَ المقتولُ", وللسارق: "لو لمْ تسرِقْ لرُزِقْتَ المالَ", يتعارضُ مع الإيمانِ بالقضاءِ والقَدَرِ؟**

**الجواب:** لا، لا يتعارضُ مع الإيمان بالقضاءِ والقدَرِ، بل هذا يتضمَّنُ الإيمانَ بالقضاءَ والقدَرِ, لكنه..، الإيمانُ بالقضاء والقدرُ يعتبرُ فيه أن يكون مع إثباتِ الأسباب، والأسبابُ هي من جملةِ القَدَرِ، ولا يجوز أن تقول: "إنه لو لمْ تقتلْهُ لماتَ", إذا حضرَ أجلُهُ نعم يموتُ، فإذا ماتَ بغير القتل علمْنا أنه ماتَ بأجلِهِ، وإذا ماتَ بالقتل فهو ميِّتٌ بأجلِه كذلك, فالقدَرُ شاملٌ للأسبابِ والمسبَّباتِ، فما رتَّبَهُ الله على أسبابٍ لا يكون إلا بالسببِ المرتَّبِ عليه قَدَرًا, فمَنْ كتبَ اللهُ أنه يموتُ بالقتلِ لابد أن يُقتَلَ، ومَن قدَّرَ الله أنه يُؤتى المال بطريقِ السرقةِ -والعياذ بالله- فإنه كذلك، يكونُ رزقُهُ بهذا الطريق المحرَّمِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5:لديَّ أسهمٌ في الصناديقِ العقاريةِ، وأريد أن أستثمرَ فيها لمدةٍ طويلةٍ، وأستفيدَ من أرباحِها السنويةِ، فهل تجبُ عليَّ الزكاةُ على رأسِ المالِ، أم على الأرباحِ السنويَّةِ؟**

**الجواب:** لا، كلَّها, إذا كانت قيمة هذه الأسهم مثلًا كذا وكذا فعليك أن تزكِّيها، تُقوّمها وتُزكِّيها وإذا كان هناك ربحٌ تزكّيه، يقولُ العلماء: الربحُ لا يعتبرُ له حولٌ، هو تابعٌ للأصلِ، فزكِّها تزكو وتربحُ وتطيبُ, الزكاةُ تُنمِّي المالَ تكون سببًا في نماءِه وبركتِه, وحبسُ الزكاةِ سببٌ لمحقِهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6:كنتُ صغيرًا ولمْ أعلَمْ أنَّ نزولَ المنيِّ يوجبُ الغُسْلَ، ولم أسألْ حياءً، فهل يجبُ عليَّ قضاءُ الصلواتِ لسنواتٍ؟**

**الجواب:** لا، لا تجبُ عليك؛ أنت -إن شاء الله- معذورٌ بجهلِكَ في ذلك، واللهُ يغفر لنا ولك، والآن وقد علمتَ بما يُوجب الغُسْلَ، فخروجُ المنيّ موجبٌ للغسلِ بأي سببٍ كان.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: أُمِّي وأخواتي يَغْتَبْنَ الناسَ، نصحتُ ولمْ يستمِعُوا لي، وإذا جلستُ معهم واغتابُوا الناس ومنَعْتُهُمْ، لكن لا يهتمُّونَ، فهل أنا آثمةٌ وكيف أفعلُ؟**

**الجواب**: إذا صاروا يغتابونَ ولم يستجيبُوا لكِ، ولم ينتهوا عن هذا المنكر، فاتركي مجلسَهم، انتقلِي إلى مكانٍ آخر واشتغلِي بما ينفعُكِ في دينكِ أو دنياكِ، ولا تستمعِي لكلامِهم في أعراضِ الناسِ، واصبري على ذلك .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: هناك مَن يقولُ أنَّ أسماءَ اللهِ -سبحانه وتعالى- اسمَيْنِ فقطْ: "اللهُ والرحمنُ" والباقي تُسمَّى صفاتًا وليستْ أسماءً، ما الرأيُ في هذا القول؟**

**الجواب:** هذا غلط, {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ} [الأعراف:180] اللهُ قال: "أسماء"، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا) فهذا قولٌ باطلٌ, لكن أشهرُ أسمائه وأجمعُها: "الله، الرحمن"، {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء:110] فمِن أسمائه: "الحيُّ القيومُ، العليُّ، العظيمُ، العزيزُ، الحكيمُ، الرحمنُ، الرحيمُ"، كلُّها أسماء وصفات، أسماءٌ وصفات, فالرحمنُ اسمٌ، عَلَمٌ على الله، وهو صفةٌ؛ لأنهُ متضمِّنٌ لمعنى الرحمةِ، وهكذا "الرحيمُ والعزيز" اسمٌ وصفةٌ، فكلُّ اسمٍ من أسماء الله متضمِّنٌ لصفةٍ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: زوجي لم يَعِشْ معِي، ولا يصرفُ عليَّ منذُ أكثرَ من خمسِ سنواتٍ، ولكنه لمْ يُطَلِّقْنِي، وقد تُوفّي، فهل تجبُ عليَّ عِدَّةُ وفاتِهِ؟**

**الجواب:** نعم، تجبُ عليكِ العِدَّةُ؛ لأنكِ زوجةٌ، ما دام أنه لم يُطلِّقْكِ فأنتِ زوجتُهُ وعليكِ العدَّةُ، ولكِ الميراثُ، ولكِ الميراثُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: وردَ في بعضِ الأذكارِ قولُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: (الحمدُ للهِ عددَ ما أحصى كُتَّابك..) الحديثَ, فهل يجوزُ لي أن أستعملَ هذا الأسلوبَ في غيرِ الواردِ, كأنْ أقولَ مثلًا: "اللهمَّ صَلِّ على نبيِّنا محمدٍ عددَ ما أحصى كُتَّابكَ"؟**

**الجواب:** ممكنٌ، والالتزامُ بما ورد أَولى, الاقتصارُ على ما وردَ أَولى.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11:نذرتُ إنْ شُفيتُ أن أقرأَ كلَّ صلاةٍ أربعَ صفحاتٍ من القرآنِ، ولكن حين ما يأتيني الحيضُ لا أستطيعُ قراءةَ القرآنِ، فلا أُوفي بنذرِي، فهل عليَّ شيءٌ؟**

**الجواب:** لا ليس عليكِ شيء,وقراءةُ الحائضِ للقرآن فيها خلافٌ, بعضُ أهل العلم يرى أنه لا بأس على الحائضِ أن تقرأَ ما تيسَّرَ لها من القرآن، فإن قرأتِ فذلك خيرٌ، وإنْ لم تقرئي فلا حَرَجَ عليكِ -إن شاء الله-, وينبغي أن يعلم كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ أن النذرَ غيرُ مشروعٍ، لا تنذُرْ -يا مسلم- فإذا نذرتَ طاعةً فأَوفِ بنذرِكَ، لكن لا تُوجبْ على نفسك ما لم يوجبْهُ اللهُ، فتُحرِّجَ نفسك وتُضيِّقَ على نفسك, لا تنذرْ صيامًا ولا صلاةً ولا صدقةً، أَدِّ ما أوجبَ الله عليك من الفرائضِ وتزوَّدْ من النوافل، ولا تنذرْ, قالَ -عليه الصلاة والسلام-: (النذرُ لا يأتي بخيرٍ)، ولا سيما النذرُ المعلَّقُ على حصولِ شيءٍ كأنْ يقولَ الإنسانُ: "إنْ شفَى اللهُ مريضي أو إنِ اللهُ أعطاني كذا فعليَّ كذا وكذا من العبادات"، هذا نذرٌ مكروهٌ أو محرَّمٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: رجلٌ أخذَ مبلغًا منِّي ونَسِيَهُ، وأنا محرجٌ من طلبِهِ، ثمَّ أعطاني مبلغَ الصدقاتِ، هل يجوزُ أن أخصمَ المبلغَ منه بدونِ علمِهِ؟**

**الجواب:** لا، لا، لا تخصمْ، ما دام أعطاكَهُ لتتصدقْ، تصدَّقْ بهِ أو قلْ لهُ, الحمدُ لله**,** قل له: "أنتَ لي عليكَ كذا وكذا سآخذُهُ من هذا المالِ".

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: ما حكمُ مَنْ يسُبُّ الدِّينَ، ولكن لا يقصدُ سَبَّ دينِ الإسلامِ أبدًا، ولا الشريعةِ المطهّرةِ، ولكن عندما يغضبُ يقولُها كسُبَّةٍ جرتْ على لسانهِ دون قصدٍ؛ لأنه نشأَ في مجتمعٍ اعتادَ على هذه السُّبَّةِ، ولا يعرفُ معناها حتى؟**

**الجواب**: لا، يعرفُ معناها، كلمةُ "ما يعرف معناها" يعرفُ معناها, لا، هذا خطرٌ خطرٌ، والعاداتُ ليست عذرًا. إذا قال: "يلعن دينكَ" دينكَ، أيش دينك؟ ما هو دين هذا المتكلّم؟ دينُهُ الإسلام, المهم الواجب الحذرُ الحذر الحذر، والعادةُ ليستْ عذرًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال14: هل يحقُّ للزوجةِ أخذُ دَينٍ من دونِ علمِ الزوجِ، مع العلمِ أنَّ الزوجَ لم يُقصِّرْ من ناحيةِ النفقةِ على الزوجةِ؟**

**الجواب:** إذن لا عذرَ لها، لماذا تأخذ دَينًا؟ ما دام أن الزوجَ لم يقصِّرْ فلا عذرَ لها, تُحَمِّلُهُ الزوجَ تأخذُ دينًا وتُحَمِّلُهُ الزوجَ أو تطالبُ الزوجَ أن يُسدِّدَ عنها؟! لا، ليس لها ذلك, ما دام أن الزوجَ لم يقصِّرْ فلا حجةَ لها، لا عذرَ لها ولا حجةَ لها عليه, فَلْتَقْنَعْ بما أعطاها الزوجُ وأنفقَ عليها والحمد لله، وجزاهُ الله خيرًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال15: وعدَنِي أخٌ بمالٍ في 2016، وأنا أُخرجُ الزكاةَ كلَّ عامٍ، ولحدِّ الآن لم أحصلْ على شيءٍ, فهل أبقى أُزكّي مدى الحياةِ حتى ربما ينفدْ هذا المالُ الذي لم أقبضْهُ؟**

**الشيخ: ما وضحَ السؤال، أيش معنى المال الذي لم تقبضه؟ أعد السؤال من أوله**

**القارئ: يقول: وعدَنِي أخٌ بمالٍ..،** كأنه معطيه مبلغًا يتاجرُ فيه أو..

**الجواب:** ما هو بواضح السؤال، المقصود إذا كان لك دَينٌ على شخصٍ فلا تجبُ عليك الزكاة إلا إذا قبضتَه، فإذا قبضتَه تُزكِّيهِ، أما ما لم تقبضْهُ فلا تجبُ عليك فيه زكاةٌ، وإذا كان الدَّيْنُ على مُعْسِرٍ أو مُماطلٍ فلا زكاةَ عليك أصلًا, إذا كان الدَّين الذي لك على مُعْسِرٍ لا يستطيع السَّدادَ او مماطلٌ ظالمٌ لا يعطيكَ حقَّكَ فلا زكاةَ عليك.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال16: هل صحيحٌ أنَّ أصحابَ عيسى -عليه السلام- آخرَ الزمانِ هم يكونون أفضلَ من أمةِ محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- بعد صحابةِ محمدٍ -عليه الصلاة والسلام-؟**

**الجواب:** لا، لا، هم من أمة محمدٍ, عيسى -عليه السلام- يصيرُ بعد نزولِهِ مِن أمةِ محمد؛ لأنه مُتعبَّدٌ بشريعةِ محمد, عيسى ومَن يكون لهُ من أصحابٍ بعد نزولِهِ هم كلُّهُم من أمةِ محمد, ولا يلزمُ من ذلك أن يكونَ أصحابُهُ أفضلَ من أصحابِ محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ